مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

تاثير الرتبة فى تحديد الدلاله النحوية لدى متعلمى العربية الناطقين بغيرها بجامعة الملك خالد

مجدي إبراهيم محمَّد صافي

المستخلص:

يتناول هذا البحث تأثير الرّتبة في تحديد الدّلالة النّحويّة لدى متعلمي اللُّغة العربيّة النّاطقين بغيرها، ويهدف إلى البرهنة على أهمّيّة الرُّتبة النّحويَّة في تحديد المعنى النَّحويِّ لدى متعلمي ا لعربيّة النّاطقين بغيرها، وبيان تأثيرها في ذلك، متناولًا نوعي الرّتبة في الجملة العربيّة، مع اختبار طلبة المستوى المتقدِّم للاختبار في تحديد الدّلالة النّحويّة عندما تكون الرُّتبة محفوظة، وعندما تكون غير محفوظة، سعيًا إلىمعالجة المشكلات التي تواجه متعلِّمي العربيّة النّاطقين بغيرها، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ، وعلى بعض أدواته التي تناسب الموضوع كالملاحظة، والتَّحليل، والاستقراء، والإحصاء، ويأتي هذا البحث على ثلاثة محاور: **الأوَّل**– عن الإطار العام، والدراسات السَّابقة،**والثَّاني**– عرض الاختبار القبليّ، وتحليل نتائجه، والثّالث– عرض الاختبار البعديّ، وتحليل نتائجه وقد توصّل البحث إلى نتائج، أهمّها أنَّ نسبة أخطاء الطلبة في تحديد الرّتبة غير المحفوظة أكبر من نسبتها في المحفوظة، ووسط بين الجانبين نسبة الأخطاء متساويةً في نوعي الرّتبة، وأنَّ الطلبة يعوّلون على القرائن اللّفظيَّة أكثر من القرائن المعنويَّة في تحديد المعنى النّحويّ، وأنَّ لشرح نظريَّة القرائن تأثيرًا في قدرة الطلبة المختبرين على تحديد الـ معنى النَّحويّ، وإذا أدرك الطّلبة هذه النّظريَّة فإنَّ الرُّتبة بنوعيها لا تعيق تحديدهم المعنى النَّحويّ عندهم.

كلمات مفتاحيّة:

القرائن اللّفظيّة – القرائن المعنويَّة – النَّظم – الرُّتبة المحفوظة – الرُّتبة غير المحفوظة

Abstract:

This research addresses the impact of words order in identifying the syntactic connotation of Arabic Language non-native learners, it also aims at proving the importance of syntactic order in determining the syntactic meaning of Arabic non-native learners, and clarification of its effect, focusing on the two types of Arabic sentence. The study tests the senior students to identify the syntactic connotation in fixed and free words order, to address the problems that confront Arabic non-native learners. The research is based upon the descriptive methods as well as its relevant tools such as observation, analysis, induction and statistics. The research is divided into three axes: the first axis is the general framework and previous studies, the second axis includes the pre-test and its results analysis, the third axis presents the post-test and its results analysis. The most important results that the research reached are: students' mistakes percentage in identifying the free order is bigger than the fixed one, the percentage between the two types of order is equal, students depend on verbal clues more the semantic clues in identifying the syntactic meaning, and the explaining the theory of clues has an effect on the ability of the examined students to identify the syntactic meaning. If students understand this theory, the word order with its two types will not impede their syntactic meaning identification.

Key words: Verbal clues – Semantic clues – Composing – Fixed order – Free order

المقدّمة:

الحمد لله، والصَّلاة، والسَّلام على رسول الله، وعلى آله، وأصحابه، ومن اتَّبع هداه، وبعد، فلا شكَّ أنَّ تحديد المعنى النَّحويِّ من المطالب التي تُؤسَّس عليها الدَّلالة، بل لا يمكن استقاء الدَّلالة من غير استصحاب تحديد دلالات ترتيب عناصر الجملة، ومن المسائل التي تميّزت بها العربيَّة عدم تعويلها في كثير من الأحيان على الرّتبة في تحديد الوظائف الأساسيَّة للكلمات داخل الجملة، وحتّى عندما تعتمد على الرُّتبة في تحديد الدّلالة النّحويّة فإنَّها تحتاج إلى عناصر أخرى تساندها، ولا يعني ذلك التَّقليل من أهميَّة الرُّتبة حتى إذا كانت غير محفوظة فإنَّ لها دلالاتٍ مهمَّة تتمثَّل في جانبها الوظيفيِّ؛ حيث إنَّ رتبة كلِّ كلمة في الجملة سواء أكانت رتبة محفوظة، أو غير محفوظة لها معنى وظيفيّ مهمٌ في الجملة، وقد رأيت أن أدرس تأثير الرّتبة في تحديد الدّلالة النّحويّة لدى متعلمي اللُّغة العربيّة النّاطقين بغيرها؛ ذلك بأنَّ دارس العربيَّة من هؤلاء غالبًا ما يكون ذا خلفيَّة تعدُّ فيها الرُّتبة محدِّدًا أساسيًّا لوظيفة العنصر النَّحويّ، فيجد أنَّ الرُّتبة في العربيَّة تتنوَّع ما بين رتبة محفوظة تحدِّد الوظيفة الأساسيَّة للعنصر النَّحويّ، ورتبة غير محفوظة تعبِّر عن معانٍ وظيفيَّة مهمَّة تختلف باختلاف رتبة العنصر النَّحويِّ المعيَّن، وتلبية لهذا المطلب جاء هذا البحث الذي عنوانه: (تأثير الرُّتبة في تحديد الدَّلالة النَّحويَّة لدى متعلمي العربيَّة النَّاطقين بغيرها بجامعة الملك خالد).

موضوع البحث:

موضوع البحث هو تأثير الرُّتبة بنوعيها -من بين قرائن التَّعليق- في تحديد وظائف العناصر النّحويّة في الجملة لدى متعلّمي العربيَّة النّاطقين بغيرها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في اختلاف نمطي الرّتبة في التّراكيب العربيّة، واتّساع دائرة الرّتبة غير المحفوظة، وتأثير ذلك في تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، مع ملاحظة أنَّ معظم اللُّغات الحيَّة يعتمد على نوع واحد من أنواع الرُّتبة، وهو الرُّتبة المحفوظة.

أهمّيّة البحث:

ترجع أهمّيّة هذا البحث إلى الآتي:

1- تأثير الرّتبة النّحويّة في تحديد المعنى النّحويّ في كثير من اللغات.

2- خصوصيّة العربيّة في جانب الرُّتبة، واستعاضتها عنها بقرائن أخرى تنوب عنها.

3- اعتماد كثير من الطلبة على الرّتبة في تحديد المعنى النّحويّ بناء على خلفيته السّابقة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- البرهنة على أهمّيّة الرُّتبة في بلورة المعنى النّحويّ.

2- بيان أنواع الرّتبة في التّراكيب العربيَّة، واختلاف كلّ نوع من حيث التّأثير في تحديد المعنى النَّحويّ.

3- توضيح تأثير الرُّتبة في تحديد دلالة التّراكيب للنّاطقين بغيرها.

4- توضيح القرائن التي تعوِّض عن فقد الرُّتبة المحفوظة.

منهج البحث:

يتَّبع البحث المنهج الوصفيّ، كما يعتمد على بعض الأدوات، والآليات، كالملاحظة، والتّحليل، والإحصاء، والاستقراء النَّاقص.

حدود البحث:

الحدود المكانيّة لهذا البحث جامعة الملك خالد بأبها – وحدة تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها – المستوى المتقدِّم، أمّا الحدود الزّمانيّة فهي العام الدّراسيّ 1439-1440هـ / 2018-2019م – الفصل الدّراسيّ الثّاني.

المحور الأوّل

الإطار العام والدّراسات السّابقة

جامعة الملك خالد:

هي جامعة سعوديَّة حكوميَّة أنشأها خادم الحرمين الشّريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) بالأمر السّامي رقم م/78/7 عام 1419هـ، ما يوافق سنة 1998م، وتقع رئاسة الجامعة في مدينة أبها عاصمة منطقة عسير في الجنوب الغربيّ من السّعوديَّة، ولها فروع في عدد من مدن المنطقة.(الموقع الرَّسميُّ لجامعة الملك خالد، https://www.kku.edu.sa/ar/kku/about/info).

مجتمع البحث وعينته:

مجتمع هذا البحث هو طلبة المستوى المتقدِّم بوحدة اللّغة العربيَّة للنَّاطقين بغيرها بجامعة الملك خالد السّعوديَّة؛ وسبب الاختيار أنَّ هذا المستوى تتبلور في أذهانهم أساليب بناء الجملة العربيَّة، وما يعتورها من ترتيب، ويفهمون معاني التَّعليق على نحو كافٍ بالمقارنة مع غيرهم من طلبة الوحدة، أمَّا العينة فكانت شاملة لجميع طلبة المستوى، وهم من دول متعدِّدة (الفلّين، وسيرلانكا، وتنزانيا، ونيجيريا، وبوركينا فاسو، وغينيا كوناكري، وغينيا بيساو)؛ إذ العدد ليس كبيرًا بما يجعله خارجًا عن نطاق السَّيطرة؛حيث كان العدد **ثلاثين** طالبًا،وقد قُسّمت العينة إلى ثلاث مجموعات: **المجموعة الأولى**– الطلبة الذين درسوا العربيَّة سنتين، وعددهم أربعة، وهو ما يعادل 13.33 في المائة من مجموع طلبة العينة،**والمجموعةالثّانية**– الذين درسوا العربيَّة فوق السَّنتن، ودون الخمس، وعددهم ستَّة، وهو ما يعادل عشرين في المائة من مجموع الطلبة،**والمجموعة الثّالثة**– الذين درسوا العربيَّة خمس سنوات، فأكثر، وهم عشرون طالبًا، بما يعادل66.67في المائة من المجموع الكلّي، وكان الهدف من هذا التَّصنيف مراعاة الفروق بين الطَّلبة في خبراتهم العلميَّة، والعمليَّة في دراسة العربيَّة، ورصد مدى تأثير ذلك في إجابات العينة المختبرة.

أسلوب إجراء البحث الميدانّي:

اعتمد البحث أسلوب الاختبار القبلّي، والبعديّ، وكان هدف الاختبار القبلّي قياس تأثير الرّتبة في فهم قرائن التّعليق التي مؤدَّاها تحديد الدَّلالة النَّحويَّة، أمَّا الاختبار البعديّ فالقصد منه التَّعرُّف على الاختلاف في النَّتيجة بعد شرح قرينة الرّتبة في العربيَّة، وبيان أثر واعها، وكان الاختبار مبنيًّا على نظريَّة الإعراب؛ إذ إنَّ الطلبة يدركون هذه النّظريّة، ويستطيعون من خلالها تحديد وظائف عناصر الجملة، وكان الاختبار واضحًا في طرحه، وطلب من المختبرين تحديد العناصر المطلوبة بأبسط وسيلة، وكانت بساطة هذا الأسلوب مقصودة لذاتها؛ لئلّا يجد الطلبة صعوبات في فهم المقصود، حتَّى لا ينشغلوا بالوسيلة التي هي الأسئلة عن الغاية التي هي الأجوبة.

الدّراسات السّابقة:

هناك دراسات سبقت هذا البحث في مواضيع لها نوع علاقة به، وقد رصد الباحث أكثرها تعلُّقًا بموضوعه؛ وذلك لأنَّ هذا البحث ينسجم مع تلك السّلسلة من البحوث السّابقة، مستفيدًا من جوانبها الإيجابيَّة، للاهتداء بها، ومحاولًا سدّ الثّغرات، وردم الفجوات، وتدارك السّلبيات التي صاحبتها، وقد اعتمد الباحث في ترتيب الدراسات السّابقة على درجة صلتها بموضوع بحثه؛

وذلك لعدم تمكّن الباحث من العثور على سلسلة دراسات حول الرُّتبة، وعلاقتها بتعليم العربيَّة للنّاطقين بغيرها، ومن هذه الدِّراسات:

الجملة العربيَّة: بنيتها ووظائفها لدى طلبة جامعة جازان النَّاطقين بغيرها (دراسة في تدريبات الواتساب اللُّغويّة):

هذه الدِّراسة أعدّها الباحث محمَّد داود، وهو أستاذ مشارك في علم اللّغة بجامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا السّودانيّة، وقد قدَّم الباحث هذه الدّراسة في مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، مدينة ليل بفرنسا في مايو من عام 2017م، وتناولت الدِّراسة بناء الجملة في جانبيها الشكلي والوظيفي في مقرر التدريبات اللغوية لدى طلبة جامعة جازان السعودية الناطقين بغير العربيةعلى تطبيق (واتساب)، ووضح البحث طبيعة التدريبات وأنواعها ونماذجها التي ابتدعها الطلبة، وبيّن أسلوب تحليلها وكشف عن أنماطها الشكلية والوظيفية، وقد خرج ببعض النَّتائج، أهمّهاأنَّ التَّجربة زادت عدد المفردات اللُّغوية لدى الطَّلبة، وصوّبت عددًا من الأخطاء الشائعة في بنية الجملة، وأنَّ التَّجربة ساعدتفي اكتشاف الأخطاء اللُّغويَّة، والتَّمييز بين أخطاء الأداء فيها وأخطاء الكفاية، وما يجمع هذه الدّراسة ببحثّي أنَّ كليهما تناول موضوعًا ذا علاقة ببناء الجملة، كما أنَّ الموضوعين يتعلّقان بدارسي العربيَّة النَّاطقين بغيرها، وكلاهما من الطلبة الذين قصدوا الجامعات السّعوديَّة، واختلف الموضوعان في كون دراسة محمّد داود تصف إنشاءللجملة لدى النَّاطقين بغير العربيَّة في حين أنَّ هذا البحث يُنشئ الجمل، ويقيس مدى استطاعة الطَّالب النَّاطق بغير العربيَّة تحديد وظائف عناصر الجملة، ويقيس الاختلاف بين نتيجتي الاختبارين قبل شرح قرائن التَّعليق، وبعده.

بنية الكلمة وبنية الجملة وتقديمها للنَّاطقين بغير العربيَّة (مقاربة لسانيَّة لبعض النَّماذج التَّركيبيَّة):

هذه الدِّراسة من إعداد خالد حسين أبو عمشة، وهو أستاذ مشارك، ومن الباحثين، والمحاضرين في معهد قاصد لتعليم العربيَّة للنّاطقين بغيرها بالأردن، ومحمود ربايعة،[4] وهي منشورة على موقع شبكة الألوكة على الإنترنت، وقد هدفت الدّراسة إلى تقديم نموذج لبناءالكلمة، والجملة العربيَّتين للنّاطقين بغير العربيَّة، وعرضت أصنافاً من صور التّراكيب في اللُّغة العربيّة التي استُعين بها في تعليم بناء الجملة للنَّاطقين بغيرها، ثمَّ أكّدت أهميَّة الممارسة العمليَّة لاكتساب مهارات اللّغة عامَّة، وبناء الكلمة، والجملة خاصَّة، ونبَّهت إلى أهميَّة مراعاة الاختلاف في الاكتساب بين الطلبة الأروبيين، والأمريكيين، ووالطلبة من البلاد الإسلاميَّة، وأنَّ الطلبة غير المسلمين لا تكون لديهم خلفيّة عن اللّغة العربيّة، وأساسياتها، بخلاف نظرائهم من الطائفة الثّانية؛ فهم –عادة– ما يتعلّمون شيئًا من العربيَّة قبل أن يأتوا إلى البلاد العربيَّة في سنة، أو سنتين، أو نحو ذلك، واتبعت الدّراسة بعض الآليات في تقسيم الكلمات على حسب صيغها، ونوّهت الدّراسة إلى أهمّيّة تعليم الكلمة ضمن سياق، واعتمدت بعض المعادلات الرّياضيّة في تعليم الصّرف؛ لتسهيل مسائله، وضبطها،(شبكة الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language/0/88747/).

وعلاقة هذه الدّراسة ببحثي تناولهما تعليم العربيَّة للنّاطقين بغيرها فيالجانبالوظيفيّ، ويختلفان في أنّ دراسة أبي عمشة، وربايعة تناولت المستوى الصَّرفيّ بجانب المستوى النّحويّ، كما تناولت كيفيّة تقديم صور متنوّعة من أساليب بناء الكلمة، والجملة، وامتاز بحثي بكونه يركّز على مسألة اختلاف نمط الرّتبة في الجملة العربيّة، وما يتبعه من تأثير في تحديد المعنى النّحويّ لدى النّاطقين بغير العربيَّة.

تحليل الأخطاء الصّرفيّة للنَّاطقين بغير العربيَّة في ضوء تقاطعاتها اللّغويَّة:

[4]- لم أحصل على معلومات عنه.

هذه الدّراسة من إعداد: سهى نعجة، وجميلة أبو مغنم،في سنة 2012م، بالجامعة الأردنيّة بعمان، والدّراسة منشورة بمجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيَّة، وقد تناولت الدّراسة تأثير الخطأ الصَّرفي في المنظومة اللّغويّة، وأوجه الالتقاء بين المستوى الصَّرفيّ وسائر مستويات التّحليل اللّغويّ، والدّراسة داخلة فيما يُعرف في علم اللّغة التّطبيقي بـ (تحليل الأخطاء)، وهدفت إلى توصيف هذه الأخطاء، وتصنيفها، وتفسيرها، وخلصت إلى بعض النّتائج، منها أنَّ الخطأ الصّرفيّ يؤدّي إلى أخطاء في المستويات الأخرى،وأنَّ الأخطاء الصَّرفيَّة، وتقاطعاتها اللُّغويّة تُعزى إلى تداخل اللُّغة العربيَّة نفسها، وإلى التَّداخل اللُّغويّ، أو النَّقل السّلبيّ من اللّغة الأم، وأنَّ بعض الأخطاء ترجع إلى اتّباع أساليب تقليديَّة في التّدريس، والتّدريب الآلي على القواعد، ويجمع بين الدّراستين أنَّ كليهما سعى إلى تقويم الأخطاء، وأنَّ كليهما تطرّق للخطأ في بناء الجملة لدى النَّاطقين بغيرها، ولكن دراسة نعجة، وأبي مغنم تتناول ذلك من زاوية تأثير الخطأ في المستوى الصّرفي في المستوى النَّحويّ، وغيره من المستويات، بينما بحثي يتناول الخطأ من جهة كونه متوقّعًا بسبب اختلاف نوع الرّتبة في الجملة العربيَّة، كما أنَّ دراسة نعجة، وزميلتها تتناول المستوى الصّرفيّ أصالةً، والمستوى النّحويّ ثانويًّا، وبحثي يتناول المستوى النّحويّ أصالةً، وتدخل فيه بعض مسائل المستوى الصَّرفيّ دخولًا ثانويًّا، بقدر تعلّقها بالرُّتبة، وتأثيرها في تحديد المعنى النّحويّ.

تحليل الأخطاء اللُّغويَّة لدارسي اللّغة العربيّة للمستوى الرّابع من الطلبة الكوريين في مركز اللّغات / الجامعة الأردنيَّة:

أعدّ هذه الدّراسة منى العجرمي، وهالة حسني بيدس في سنة 2014م، (دراسات العلوم الإنسانيَّة، والاجتماعيَّة 2015م)، وقد سعت الدّراسة إلى تحليل الأخطاء اللُّغويّة في المستويات الأربعة لدى طلبة العينة تحليلًا متكاملًا، وموضّحًا تأثير الخطأ في المستوى المعّين على بقيّة المستويات، وقد اختارت الدّراسة عينة من كتاباتطلبة المستوى الرّابع الكوريين بمركز اللّغات بالجامعة الأردنيَّة في العام الدّراسيّ2014/13م، والعدد ثلاثون طالبًا، وطالبةً ،ومن نتائج الدّراسة أنَّ هناك كثيرًا من الأخطاء لدى العينة المختارة، وأنَّ الخطأ في المستوى الواحد سواء أكان صوتيًّا، أو صرفيًّا، أو نحويًّا، تنجم عنه أخطاء في المستويات الأخرى، وتلتقي هذه الدّراسة ببحثي في تقاطع مهمّ، وهو المستوى النّحويّ؛ فهو المستوى الذي جرى عليه بحثي، وهو من المستويات التي تناولتها هذه الدّراسة في أحد جوانبها، ويختلفان في أنَّ المستوى النّحوي في دراسة العجرميّ، وحسني جانب واحد من جوانب الدّراسة، أمّا بحثي فيتناول أحد جوانب المستوى النّحويّ، كما أنّ تناول هذه الدّراسة للمستوى النّحويّ كان بقدر ما وقع فيه طلبة العينة من أخطاء، أمّا تناول بحثي له فكان في جانب تأثير الرّتبة في تحديد المعنى النّحويّ لدى العينة المختارة.

تحليل الأخطاء الكتابيّة لدى طلاب جامعة كتسينا (نيجيريا):

هذه الدّراسة رسالة دكتوراة للدّارسة هاجر خامس هارون في 2015م، من جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا، وقد تناولت الدّراسة الأخطاء الكتابيَّة لدى طلبة قسم اللُّغة العربيَّة بجامعة كتسينا بجمهوريّة نيجيريا الفدراليَّة، وسعت إلى وصف الأخطاء، وتصنيفها، وردّها إلى أسبابها، وقد هدفت إلى الوقوف على تجربة قسم اللُّغة العربيَّة بجامعة كتسينا، وتنمية مهارة الكتابة لدى طلاب القسم في جميع المستويات، وممَّا خلصت إليه: افتقار قسم اللّغة العربيَّة بجامعة كتسينا إلى المنهجيَّة الواضحة في تدريس مهارة التّعبير الكتابيّ، وعدم الانسجام، والتّكامل في منهج تعليم العربيَّة لغةً ثانية بالجامعة، وافتقار القسم إلى مدرسين مختصّين في تدريس العربيَّة للنَّاطقين بغيرها، وقلّة التّدريبات في مهارة الكتابة؛ممَّانجم عنه كثير من الأخطاء الكتابيَّة التي يقع فيها الطلبة النيجيرون بجامعة كتسينا.

وما يجمع هذه الدّراسة ببحثي أنّها تناولت بعض الأخطاء التي هي داخلة في أخطاء بناء الجملة، و هي في المستوى النّحويّ الذي يُظِّ دراستي التي تتناول أحد جوانبه، وهو جانب الرّتبة، ويختلف الموضوعان في أنَّ دراسة هاجر تُعنى بتحليل الأخطاء التي تظهر في الكتابة، سواء أكانت، إملائيَّة، أو صرفيَّة، أو نحويَّة ... إلخ، أمّا دراستي فقد عُنيت بتحديد قدرة الطّلبة

المختبرين على تحديد الوظائف النّحويَّة لعناصر الجملة، وبخاصَّة ما يتعلَّق بفهم الإسناد، ومن عناصر التَّخصيص المفعول به دون غيره.

وصفوة المقال أ نَّ هذه الدّراسات محاولات قيّمة في إغناء البحث اللُّغويّ في مجال تعليم العربيَّة للنَّاطقين بغيرها، وهذا المجال بحاجة إلى تضافر جهود الباحثين في اللُّغة العربيَّة؛ لأنَّ البحوث فيه قليلة جدًّا، ومع ذلك تحتاج إلى دعم نوعيّ، ومن خلال الدّراسات الـتي تشرّف الباحث بالاطّلاع عليها لم يجد دراسة تناولت مشكلة الرُّتبة، وما تحدثه من ارتباك للنَّاطقين بغير العربيَّة، مع خطورة هذا الموضوع، واختلاف نظام العربيَّة فيه عن كثير من اللُّغات الحيَّة، ومن هنا كان الإلحاح على غرس هذه المحاولة؛ فعسى أن تؤتي أكلها، وتلفت نظر الباحثين إلى تحليل كثير من المشكلات التي تواجه النَّاطقين بغير العربيَّة، وخاصَّة الجوانب التي فيها اختلاف بين العربيَّة، واللُّغات الأخرى في نظامها اللُّغويّ.

ماهيَّة الرّتبة وأهميتها في الجملة العربيّة:

قبل بيان ماهية الرّتبة لا بدّ من إيضاح بعض المفاهيم الأساسيّة التي تتعلّق بموضوع الرّتبة، كتوضيح مفهوم المعنى النّحويّ، وقرائن التَّعليق، وتضافرها في بيان ا لمعنى النّحويّ الذي هو أحد أهّم المعاني الوظيفيَّة؛ ذلك بأنَّ الرُّتبة تندرج تحت هذه القرائن؛ فكان لا مناص من إيضاح هذه القرائن في اختصار يناسب أهداف هذه المداخلة العلميّة الموجزة.

المعنى النّحويّ وقرائن تحديده:

المعنى النّحويّ هو المعنى المستقى من نظام الجملة، ورصفها، والعلاقات بين عناصرها(عبد العّهود، جاسم محمَّد، 2007، مصطلحات الدّلالة العربيَّة (راسة في ضوء علم اللُّغة الحديث)، دار الكتب العلميَّة، ط1، صـ (109)) في بنيتها العميقة، والسَّطحيّة، كما يدخل تحت مفهومه دلالة الأبواب النّحويَّة كالفاعليَّة، والمفعوليّة، والإسناد، والتّخصيص، والتّعليق، وغير ذلك، و هو من المعاني الوظيفيّة التي تنضّم إلى معانٍ وظيفيّة أخرى، ويضاف إليها المعنى المعجميّ، والاجتماعيّ، والسّياقي، والمقام؛ لتتكامل هذه العناصر جميعًا في الإفصاح عن دلالة النّصّ.(صافي، مجدي إبراهيم، 2017م، الألفاظ القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر، رسالة دكتوراة، جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا، الخرطوم، صـ (44).

أمَّا قرائن تحديد المعنى النَّحويّ فهي طائفة من العلامات التي تشير إلى معاني التّعليق، وتساعد في تفسير طبيعتها،[5] وتشمل القرائن المعنويَّة، واللَّفظيَّة، والحاليَّة، (قدّور، أحمد محمَّد، 2008م، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، صـ (281). وإدراك معاني التَّعليق يكشف النّقاب عن وظائف عناصر الجملة.

تضافر القرائن:

لقد أولى النّحاة الأوائل العلامة الإعرابيّة اهتمامًا عظيمًا؛ فجعلوها محطّ دراستهم للجملة العربيَّة، إلَّا أنَّ النّظرة الموضوعيّة للجملة العربيَّة تضع العلامة الإعرابيَّة في منزلتها التي لا ينبغي أن تتجاوزها؛ فهي –على أهمّيتها– لا تعدو كونها واحدة من القرائن اللّفظيّة المفتقرة إلى انضمام بقيّة القرائن اللّفظيَّة، مضافة إليها القرائن المعنويّة للوصول إلى التّفسير الموضوعيّ لطبيعة العلاقات بين عناصر الجملة،(نُظر، حسّان، تّمام، 1994م، اللُّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء – المغرب، صـ 232). وإنَّ فهم التَّعليق –وهوانشاء العلاقات بين المعاني النَّحويَّة بوساطة القرائن المعنويَّة، واللَّفظيَّة، والحاليَّة – على وجهه كاف للقضاء على نظريَّة العامل التي سمَّاها تمَّام حسَّان (خرافة)، (عبد العبود، مرجع سابق، صـ

[5]- التعريف من اجتهاد الباحث.

189)، والباحث لا يدعو إلى إلغاء نظريَّة العامل جملة بقدر ما يدعو إلى عدم بذل مجهود خرافي في تحصيل المعنى النَّحويّ في وجود ما هو أبسط منه، وأكثر إحكامًا، خاصَّة إذا تعلَّق الأمر بتعليم العربيَّة للنَّاطقين بغير العربيَّة.

مفهوم الرُّتبة:

من المعلوم أنّ عناصر الجملة من أسماء، وأفعال، وصفات، وأدوات، ونحوها لا يتأتَّى لها أن تؤدّي وظيفتها الإبلاغيَّة ما لم يكتنفها التّرابط؛ بحيث يحلُّ كلُّ عنصر منها محلّه، وتترابط فيما بينها بعلائق، وأسباب، تؤدِّيبالجانب الوظيفيّ في التّركيب؛ يقول عبد القاهر الجرجانيُّ: " واعلم أنَّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشَّكُّ أن لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتَّى يُعلَّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك ..."، (– الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرَّحمن، بدون تاريخ، دلائل الإعجاز، تحقيق: شاكر، محمود محمَّد، مكتبة الخانجي، مصر، صـ 55)، ويقول في موضع آخر: "... وأنَّ الكلم تترتَّب في النُّطق بسبب ترتُّب معانيها في النَّفس..."،فالعلائق بين الكلمات في الجملة ترسمها الدّلالات النَّحويَّة المنشودة، وقيمة الرُّتبة النَّحويَّة تُقاس بمدى تحقيقها للتَّعليق. ((الجرجاني، مرجع سابق، صـ 56).

والرّتبة في اللّغة ترجع إلى مادّة (ر ت ب)، ومدارها على الثّبوت، واللّوام، والإقامة، والانتصاب، والاستقرار، كما تدلّ على إثبات الشيء، وإقراره بنظام.(ابن منظور، محمّد بن مكرم، 2013م، لسان العرب، تحقيق: محمّد بك الحسينيّ، وآخرين، دار الّنوادر، دمشق، مادّدة (ر ت ب)، وابن فارس، أحمد بن زكريّا، بدون تاريخ، معجم مقاييس اللُّغة، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الفكر للطّباعة، والنَّشر، والتَّوزيع، مادَّة (ر ت ب)، أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشُّروق الدَّوليَّة للنَّشر – مصر، ط4، مادَّة (ر ت ب).

ويُقصد بالرُّتبة في اصطلاح اللُّغويين المحدثين وضع العلامات المنطوقة، أو المكتوبة في سياقها الاستعمالّي(حسَّان، تّمام، مرجع سابق، صـ 188).على حسب التّرتيب الذي تقتضيه الوظائف الأساسيَّة، أو الثّانويَّة للألفاظ داخل الجملة، أو هي وصف لمواقع الكلمات في التَّراكيب، (قدور، مرجع سابق، صـ 288)، أو هي علاقة بين جزأين مرتَّبين من أجزاء السّياق يدلُّ موقع كلٍّ منهما على معنى وظيفّي محدَّد، وبها تظهر الوجوه التَّنظيميَّةللوظائف الدّلاليَّة للتَّراكيب، كما تسهم في ترابط أجزاء الجملة، وتماسكها،(حنيحن، أحمد علّي، 2015م، الوظيفة الإبلاغيَّة لأسلوبيَّة الرُّتبة وأثرها في تشكيل المعنى القرآنّي (بحث منشور)، مجلة كليَّة التَّربية بجامعة ذي قار، العراق، العدد 1، (24/5).

كما عُرِّفت بأنَّها " موقع الكلمة ذات المعنى النّحويّ بالنِّسبة إلى موقع كلمة أخرى وفق البناء الأصلّي للتَّركيب" (حنيحن، مرجع سابق، 24/5).

وهي قرينة لفظّية تحقّق –مع قرائن أخرى كالإسناد، والعلامة الإعرابّية، والتّضام، والسّياق، وغيرها– وظيفة التَّرابط بين عناصر التّركيب النّحويّ (حمادي، ربيعة، 2005م، مسألة الرُّتبة في الجملة العربيَّة، رسالة ماجستير جامعة محمَّد خيضر، بسكرة – الجزائر، صـ 5)،[6] وتنقسم الرُّتبة إلى قسمين: رتبة محفوظة لا بد من الالتزام بها، والإخلال بها يفسد التَّركيب، كالرُّتبة بين الجار، والمجرور مثلًا، ورتبة غير محفوظة فيها قدر من الحريَّة في ترتيب عناصر الجملة، كالرُّتبة بين المبتدأ، والخبر، والفاعل، والمفعول،(حسّان، تّمام، صـ 207)، والأصل أنَّ الرّتبة محفوظة، ولكن قد يُعدل عنها لاعتبارات تعود إلى المتلقّي، (جبارة، أمل باقر، 2017، قرينة الرّتبة في اللُّغة العربيَّة، جامعة الكوفة، ط1، صـ 2).أو المتكلّم، أو نظام اللُّغة في بعض الأحيان.

[6]- حمادي، ربيعة، 2005م، مسألة الرُّتبة في الجملة العربيَّة، رسالة ماجستير جامعة محمَّد خيضر، بسكرة – الجزائر، صـ (5).

وللُّغة العربيّة مزيّة في هذا الجانب؛ إذ تتّسع فيها دائرة الرّتبة غير المحفوظة، ومع ذلك فإنّ لحريَّة الرّتبة فيها ضوابطَ تحكمها، وقوانين تسير عليها، والضّابط الأساسّي في ذلك هو أمن اللّبس،(الرّهاوي، محمَّد خالد 2018م، أثر أمن اللّبس في الرُّتبة النَّحويَّة، شبكة الألوكة (https://www.alukah.net/library/0/128442/)، صـ 3).

وهذه المزيَّة جعلتاللُّغة العربيَّة لغة أدبيَّة من الطراز الأوَّل؛ لما توفّره للشعراء، والرّاجزين، والسَّاجعين، وأهل المقامات، ونحوها من فنون الأدب من خيارات في صياغة التّعبير الأدبي، ويُضاف إلى ذلك ما ينبني على هذه المزّية من دلالات وظيفيّة ناتجة عن رتبة كلّ عنصر عناصر الجملة.

المحور الثّاني

الاختبار القبلّيفي الرُّتبة وتحليل نتائجه ومناقشتها

خضع طلبة العينة قبل تدريسهم قرائن التَّعليق التي تحدّد وظائف عناصر الجملة إلى اختبار في تحديد وظائف عناصر الجملة بناء على نظريَّة الإعراب، وقد اشتمل الاختبار على **أربعين مسألة** تتعلّق بالرّتبة، وبعد هذا الاختبار، شرح الباحث نظريَّة قرائن التَّعليق، وأنَّ هناك قرائن عديدة تسهم في تحديد المعنى النَّحويّ، وما الرُّتبة إلَّا واحدة من هذه القرائن، وبيَّن لهم أنَّ التَّعويل على الرُّتبة أحيانًا لا يصلح في تحديد المعنى النَّحويّ؛ ليختبر الباحث مدى تأثير شرح نظريَّة تضافر القرائن في تحديد المعنى النَّحوي، ولا يزعم الباحث أنَّ النَّحاة القدماء أغفلوا مسألة تضافر القرائن على الوجه الذي يصوّره بعض الباحثين المعاصرين، ولكن لم ينظّروا لها تنظيرًا كافيًا يجعلها في متناول الدّارسين، وأحسب أنّ هذه النّظريّة جديرة ببلورة كثير من مسائل الدّرس النّحويّ، خاصّة للنّاطقين بغير العربيَّة.

وقد صُمِّم الاختبار لقياس مدى قدرة الطالب على تحديد وظيفة الإسناد في الجملة الفعليَّة، والاسميَّة، والاسميَّة المنسوخة بنواسخ حرفيَّة، أو فعليَّة، كما قاس مدى قدرتهم على جانب واحد من جوانب تخصيص الإسناد، وهو جانب تحديد المفعول به.

وفيما يأتي عرض الاختبار قبل تحليل نتائجه:

1-ضع خطًّا تحت الفاعل، وخطَّين تحت المفعول به في الجمل الآتية:

أ- كست هدى مها.

ب-علَّم مرتضى مصطفى

ج- فهَّم ذاك هذا.

د- علمته.

هـ- سلَّمتُ الجائزة سعيدًا.

2-ضع خطًّا تحت المبتدأ، وخطَّين تحت خبر المبتدأ في الجمل الآتية:

أ- العلْمنورٌ.

ب- التَّوفيق أن تحفظ جوارحك.

ج- مصطفى صديقي.

3- ضع خطًّا تحت اسم كان وخَطين تحت خبرها.

أ- كان الجوُّ معتدلًا.

ب- كان أخي مأوى الفقراء.

4-ضع خطًّا تحت الفاعل، وخطَّين تحت المفعول به في الجمل الآتية:

أ- ضربتْ مصطفى سلَمى.

ب- أكرَم مجتبى عليٌّ.

ج- الكمثرى أكل مرتضى.

د- أتى القاضيَ عيسى.

هـ- زارت هذا هذه.

5-ضع خطًّا تحت المبتدأ، وخطَّين تحت خبر المبتدأ في الجمل الآتية:

أ- العلْم واجبٌ.

ب- في البيتِ مجلسٌ.

ج- تحت الطَّاولة قلَمٌ.

6-ضع خطًّا تحت اسم (إنَّ، أو إحدى أخواتها)، وخطّين تحت خبرها.

أ- وإنَّ بالدَّامر الغربيّ منزلةً كانت لَنا وغنينا عندها زمنًا

ب- لعلَّ في جهود بعض العلماء المعاصرين خيرًا كثيرًا.

وقد اشمل الاختبار على جانبين: الأوَّل- جانب اختبار تأثير الرّتبة المحفوظة في تحديد المعنى النّحويّ، والثّاني- جانب اختبار تأثير الرّتبة غير المحفوظة في تحديد المعنى النّحويّ، وسعى الاختبار إلى تنويع القرائن التي تغني عن الرّتبة عندما تكون غير محفوظة؛فأحيانًا يظهر علامة الإعراب على أحد العناصر المطلوب تحديد وظيفتها النَّحويَّة، ومن الأمثلة على ذلك المثال (3/و) في الاختبار المعروض، وأحيانًا يخفي الاختبار علامة الإعراب، ويعوّض عنها بقرينةالإسناد، أو بوجود علامة الجنس على أحد طرفي الإسناد، كما في المثال (1/أ)، و(4/هـ)، وقد يعتمد على قرينة دلالة الجملة كما في المثال (4/ج)، كما اشتمل الاختبار على بعض الجمل التي تكون الرّتبة فيها محفوظة، وتكون حينئذٍ من قرائن تحديد المعنى النَّحويّ، كما في المثال (1/أ).

وقد جاءت إجابات الطَّلبة على أربع طوائف:

1- الطائفة الأولى-الطَّلبة الذين لم يقعوا في أيّ خطأ يتعلَّق بنوعي الرُّتبة، وهو طالب واحد فقط؛ أي: بنسبة 3.33 في المائة.

2-**الطَّائفة الثَّانية**- الذين كانت أخطاؤهم في اختبار الرّتبة المحفوظة، أكثرمن أخطائهم في اختبار الرُّتبة غير المحفوظة، وهم ثلاثة طلبة؛ أي: بنسبة 10 في المائة من مجموع العينة.

3-**الطَّائفة الثَّالثة**- الذين كانت أخطاؤهم في اختبار الرّتبة المحفوظة، وغير المحفوظة متساوية، وهم أربعة طلبة؛ أي: بنسبة 13.33 في المائة من مجموع العينة.

4- **الطَّائفة الرَّابعة**- الذين كانت أخطاؤهم في اختبار الرُّتبة غير المحفوظة أكثر من أخطائهم في اختبار الرُّتبة المحفوظة، وكانوا ثلاثة، وعشرين طالبًا؛ أي: ما يساوي 76.67 في المائة من مجموع العينة.

جدول يوضّح أداء الطلبة في الاختبار القبلّي:

الطلبة الذين كانت أخطاؤهم في الرّتبة المحفوظة أكثر منها في الرتبة غير المحفوظة	**العدد**	3	**النسبة المئويَّة**	10
الطلبة الذين كانت أخطاؤهم في نوعي الرّتبة متساوية في نوعي الرُّتبة	**العدد**	4	**النسبة المئويَّة**	13.33

الطلبة الذين كانت أخطاؤهم في الرّتبة غير المحفوظة أكثر منها في المحفوظة	**العدد**	23	**النسبة المئويَّة**	76.67

قراءة تحليليَّة لنيجة الاختبار القبلّي:

هناك بعض الملاحظات التي لفتت انتباه الباحث في نيجة هذا الاختبار، وهي:

1- لاحظ الباحث أنَّ الطلبة الذين كانت أكثر أخطائهم في اختبار الرُّتبة المحفوظة كان تحصيلهم في نتيجة الاختبار بشقَّيه أضعف من بقيَّة الطلبة، وأنَّ الطلبة الذين كانت أكثر أخطائهم في اختبار الرّتبة غير المحفوظة حصلوا على أعلى درجات في المجموع النّهائّي للاختبار بجانبيه؛ وأنَّ الطلبة الذين كانت أخطاؤهم متساوّية في جانبي الاختبار كانوا وسطًا بين الطّائفتين في مجموع درجات الاختبار، مع استثناء طالب واحد وهو الأفضل نتيجة في مجموع الطلبة المختبرين، ولا أخطاء عليه.

2- من الملاحظات أنَّ أكثر خطأ اشترك فيه الطلبة بمختلف فئاتهم هو تحديد المفعول الثّاني، ويليه الخطأ في تحديد خبر (إنَّ) في النّصّ الشّعريّ؛ ولعلّ ذلك مردّه إلى أمرين: وقوع النّصّ ضمن أسئلة الرُّتبة غير المحفوظة، وقد كانت نسبة الأخطاء فيها أكبر، كما أنّ النّص شعريٌّ،وفهم الشّعر قد لا يكون في درجة واحدة من السّهولة مع النّصّ غير الشّعري، ولا سيّما إذا كان المخاطب ناطقًا بغير العربيّة؛ لاشتمال الشّعر على المجاز، والتّصوير، وارتباطه بالثّقافة، وغيرها من الأمور التي تجعل إدراكه عسيرًا على النّاطقين بغير العربيَّة.

3- تكون نسبة الأخطاء أكبر إذا كانت قرائن تحديد المعنى النّحويّ التي تنوب عن الرُّتبة معنويَّةً، وتقلُّ عندما تكون القرائن لفظيَّة، وقد يرجع هذا إلى طريقة تدريس النّحو العربّي في المعاهد التي درسوا فيها، وقد يكون بسبب اختلاف النّظام اللُّغويّ بين العربيَّة، ولغاتهم الأولى خاصَّة فيما يتعلّق بالرُّتبة.

4- عندما تكون الرّتبة غير محفوظة فإنَّ أكثر قرينة يعتمد عليها الطّلبة في تحديد المعنى النّحويّ هي قرينة الإعراب، وعندما تغيب قرينة الإعراب فإنَّ الأخطاء تكثر؛ ولعلّ تفسير ذلك يرجع إلى الطّريقة التي درس بها هؤلاء الطلبة اللّغة العربيَّة في بلادهم؛ فكثيٌر من المعاهد تتبَّع منهج (القواعد، والتّرجمة) في تدريس العربيَّة خارج الوطن العربّي، بدلًا من العمل على تعزيز المهارات اللُّغويَّة في المرحلة الأولى، وقد سألت الطلبة عن ذلك فأقّروابذلك خاصّة طلبة الفلبين، وسيرلانكا، وتنزانيا، ونيجيريا، وبوركينا فاسو.

5- بعض الأخطاء سببها تركيز بعض المدرّسين، والمحتوى العلميّ على الجانب الشّكلّي، والقرائن اللّفظيَّة، والتّعويل على الرّتبة؛ ممّا جعل نسبة الأخطاء في الرّتبة غير المحفوظة أكثر من غيرها.

6- بعض الطلبة تأثّروا بترتيب عناصر الإسناد في لغاتهم، واشتمال أنظمة لغاتهم على نمط واحد في بناء الجملة، وعندما وجدوا أنّ العربيَّة تشتمل على نمطين في تركيب الجملة، إضافة إلى عدم المحافظة على مواقع عناصر التّركيب في بعض الأحيان حدث لهم شيء من الارتباك.

7- من أسباب بعض الأخطاء غياب النّحو الوظيفيّ بالقدر الذي يكفي لاكتساب مهارات بناء الجملة العربيَّة.

8- بعض الأخطاء تعود إلى أنَّ المناهج، والمدرّسين يقدمون حفظ القواعد على الكفاية اللُّغويَّة التي تمكّن الطالب من بناء الجملة بمهارة قبل القواعد النَّظّرية.

9- الطلبة الذين كانت أخطاؤهم في الرّتبة غير المحفوظة أكثر من أخطائهم في الرُّتبة المحفوظة ينقسمون إلى قسمين: **الأوَّل**- الذين درسوا العربيَّة خمس سنوات، فأكثر، وهم 18 طالبًا؛ أي 60.00في المائة من مجموع الطلبة المختبرين، **والثّاني**- الذين درسوا العربيَّة أكثر من سنتين، وأقلّ من خمس، وعددهم خمسةطلبة؛ أي 16.67في المائة من مجموع

الطلبة المختبرين، أمَّا الطلبة الذين كانت أخطاؤهم في جانبي الرُّتبة متساوية فكان**اثنان** منهم ممَّن درس العربيَّة خمس سنوات، فأكثر؛ أي: بنسبة 6.67 في المائة من مجموع الطلبة المختبرين، وكان الطالبانالآخران في هذه الفئة من الذين درسوا العربيَّة أكثر من سنتين، وأقل من خمس سنوات؛ أي: بنسبة 6.67 في المائة من مجموع الطلبة المختبرين، والفئة الثالثة التي كانت أخطاؤها في الرّتبة المحفوظة أكثر من أخطائها في الرُّتبة غير المحفوظة فكان اثنان منهم من الذين درسوا العربيَّة سنتين، بنسبة 6.67 في المائة من العينة المختبرة، وواحد ممَّن درسها أكثر من سنتين، وأقلّ من خمس، أي بنسبة 3.33 في المائة من مجموع الطلبة المختبرين، والطالب الذي لم يخطئ أيّ خطأ في نوعي الرُّتبة ممَّن درس العربيَّة خمس سنوات، فأكثر، ونسبة هذا النّوع 3.33 في المائة من مجموع الطلبة المختبرين، ولكنَّ هذه النّسبة مضافة إلى الطلبة الذين تساوت أخطاؤهم في جانبي الاختبار؛ لأنّ أخطاءه في الاختبارين صفر؛ أي ما يساوي 0.00 في المائة.

10- هناك بعض الأخطاء تعود إلى ضعف مستوى مرتكبيها، كالخطأ في رتبة الفعل، والفاعل، أو المبتدأ، والخبر عندما تكون الرُّتبة محفوظة.

11- يوجد طالب واحد فقط من جملة الطلبة المختبرين أجاب عن جميع الأسئلة إجابات صحيحة، وصُّف مع الفئة التي تساوت أخ طاؤها في شقّي الاختبار؛ لأنَّ أخطاءه في الجانبين تساوي صفرًا، وهو طالب فلبينّي ممَّن درس العربيَّة لأكثر من خمس سنوات.

المحور الثَّالث

عرض الاختبار البعديّ في الرُّتبة وتحليل نتائجه ومناقشتها

1- ضع خطًّا تحت الفاعل، وخطَّين تحت المفعول به في الجمل الآتية:

أ- كست هدى مها.

ب-علَّم أخيصديقي.

ج- فهَّم هؤلاءأولئكَ.

د-علَّمتُه.

هـ- منحتُ المالَ نَدى.

2- ضع خطًّا تحت المبتدأ، وخطَّين تحت خبر المبتدأ في الجمل الآتية:

أ- العلُم أن تخشى الله.

ب- التَّوفيقُ مااستقمتَ.

ج- مرتضى يحبُّ الاطّلاع.

3- ضع خطّا تحت اسم (كان)، أو إحدى أخواتها وخَّطين تحت خبرها.

أ- كان النَّاس مترقّبين.

ب-أصبح صديقي منفقاً.

4- ضع خطًّا تحت الفاعل، وخطَّين تحت المفعول به في الجمل الآتية:

أ- هذَّب مرتضى الكتابُ.

ب- (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى). (سورة طه: الآية 67).

ج-الهُدى اتَّبع يحيى.

د- صعد المرتقى إيليا.[7]

هـ- زارت هذا هذه.

و- أخذتلكلاسانا.[8]

5- ضع خطًا تحت المبتدأ، وخطّين تحت خبر المبتدأ في الجمل الآتية:

أ- الإنسان عَجُولٌ.

ب- في الحديقة أزهار عطرة.

ج- تحت الطّاولة قلّم.

6- ضع خطًا تحت اسم (إنَّ)، وخطّين تحت خبرها.

أ-فإنَّ عندك النوالَا وَلا يُرام مستحالَا

ب- (قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ).

قراءة تحليليَّة لنيجة الاختبار البَعديّ:

أُجري هذا الاختبار بعد الاختبار الأوَّل، وبعد شرح القرائن التي تساند الرُّتبة، وقد تغني عنها في تحديد علاقات الإسناد، وقد أخبر البحث الطلبة بأنَّ الاختبار سُيعاد بعد الشَّرح، ورصد بعض الجوائز، والمحفّزات التي تجعل الطلبة يحرصون على المتابعة، والتّركيز في الفصل الدّراسيّ، واستغرق شرح نظريَّة القرائن، وتحديد المعنى على ضوئها 45 دقيقة، وقد اشتمل الشّرح على جانبين: نظريّ، وتطبيقيّ، وتنوَّعت فيه الأمثلة تنوُّعا يشمل الصور المختلفة للرّتبة بين طرفي الإسناد، وتخصيص هذه العلاقة بالمفعول به، وضرب الباحث موعدًا للاختبار الثّاني.

ومع كون الاختبا البعدي يقيس الجوانب ذاتها التي كان مفوطًا بالاختبار الأوّل قياسها إلّا أنَّ نتيجته اختلفت اختلافًا كبيرًا عن نتيجة الاختبار الأوَّل؛ وهذا ما سيتَّضح من خلال تحليله، ومقابلته بنيجة الاختبار الأوَّل، وهنا رصد لأهمَّ الملاحظات التي استوقفت الباحث:

1- تشابه الاختباران في المسائل التي عرضاها؛ فكان كلاهما يقيس مدى قدرة الطلبة على تحديد طرفَي الإسناد في نوعي الجملة، إضافةً إلى تحديد المفعول به من بين مقيّدات الإسناد.

2- بلغ عدد الطلبة الذين لم يقعوا في خطأ في اختبار نوعي الرّتبة الثاني 28 طالبًا، بما يوازي 93.33 في المائة من مجموع الطلبة المختارين للعينة، مقارنة بطالب واحد لم يقع في أيّ خطأ يتعلّق بنوعي الرُّتبة في الاختبار القبلّي.

3- لم يخطئ أحد الطلبة في تحديد وظائف عناصر الجملة المطلوب تحديدها فيما يتعلّق بالرُّتبة المحفوظة، أي إنّ نسبة الخطأ في الرّتبة المحفوظة كانت 0.00 في المائة، مقارنة بنسبة 10 في المائة لهم في الاختبار البعديّ.

4- أخطأ طالبان فقط من جملة الطلبة المختارين عينةً في جانب الرُّتبة غير المحفوظة، وكلُّ طالب أخطأ في مسألة واحدة من مجموع أربعين مسألة؛ أي إنّ نسبة الذين أخطأوا تساوي 6.67 في المائة من جملة الطلبة المختبرين، مقارنة بنسبة 76.67 في المائة لهم في الاختبار القبلي.

[7]- من أسماء الرّجال، وتوجد في الشّام، ومنهم الشّاعر اللّبنانيّ إيليا أبو ماضي (من أشهر شعراء المهجر الشّماليّ).

[8]- من أسماء الرّجال في غرب إفريقيا، وقد وضّحت ذلك للطلبة المختارين للاختبار.

5- الطالبان اللّذان أخطآ في مسألة الرُّتبة غير المحفوظة كانا من أضعف الطلبة تحصيلًا للدّرجات في الاختبار الأوّل؛ حيث أحرز أحدهما 40في المائة في الاختبار الأوّل، وأحرز الثّاني 45 في المائة في الاختبار الأوّل مقارنة بـ (97.5) لكليهما في الاختبار الثّاني.

6- اختلف الطّالبا اللّذان أخطآ في موضع الخطأ؛ فكلّ واحد منهما أخطأ في مسألة مختلفة، وكلٌّ منهما أصاب فيما أخطأ فيه صاحبه، ولم يكونا متجاورين في قاعة الاختبار؛ ممَّا يستبعد احتمال الغشّ تمامًا.

7- الطالبان اللّذان رُصد على كلّ واحد منها خطأ في الاختبار الثّاني أحدهما من الذي درسوا العربيَّة أكثر من سنتين، وأقلّ من خمس سنوات، والثّاني ممَّن درس العربيَّة سنتين، ولم يخطئ أحد الطلبة الذين درسوا العربيَّة خمس سنوات، فأكثرفي أحد جانبي الاختبار الثّاني (الرُّتبة المحفوظة، وغير المحفوظة).

8- كان الزَّمن الذي فصل بين شرح قرائن تحديد المعنى النّحويّ، ولجراء الاختبار الثّاني 24 ساعة؛ ممَّا يعني أنَّ العهد بالمعلومة كان قريبًا جدًّا؛ ممَّا قد يؤثّر في انحدار نسبة الأخطاء لدى الطلبة المختبرين، ولو طال الوقت الفاصل بين الشّرح، والاختبار الثّاني لتوقّع الباحث أنّ تكون نسبة الأخطاء أكبر ممَّا هي عليه بقليل.

9- كانت نتيجة الاختبار القبلّي محفّزة للطلبة في أن يتداركوا أخطاءهم، وأن يستفيدوا من شرح قرائن التّعليق في تحديد المعنى النّحويّ؛ وكان هذا واضحًا في إقبالهم على الشّرح، والاختبار الثّاني، وتجاوبهم مع الباحث في الشّرح، والاختبار الثّاني، وقد لاحظ الباحث أنَّ الطلبة كانوا متشوّقين جدًّا للاختبار الثّاني.

جدول يوضّح أداء الطلبة في الاختبار البعدي:

لطلبة الذين لم يقعوا في خطأمطلقًا	**العدد**	28	**النسبة المئويَّة**	93.33
الطلبة الذين كانت أخطاؤهم في الرّتبة المحفوظة أكثر منها في الرتبة غير المحفوظة	**العدد**	0	**النسبة المئويَّة**	0
الطلبة الذين كانت أخطاؤهم في نوعي الرّتبة متساوية	**العدد**	0	**النسبة المئويَّة**	0
الطلبة الذين كانت أخطاؤهم في الرّتبة غير المحفوظة أكثر منها في المحفوظة	**العدد**	2	**النسبة المئويَّة**	6.67

خلاصة القراءة التّحليليَّة لنتيجتي الاختبارين (القبلّي والبعدّي):

زبدة ما يُقال في هذا السّياق أنَّ الرُّتبة من قرائن التّعليق اللّفظيَّة المهمَّة جدًّا، خاصَّة إذا تعلّق الأمر بتعليم العربيَّة للنّاطقين بغيرها؛ لما للعربيَّة من خصوصيَّة في هذا البلب، وينبغي أن يُدرّب الطلبة النّاطقون بغير العربيَّة على استصحاب القرائن المختلفة في تحديد المعنى النّحويّ، خاصَّة المستويات المتقدّمة، ويُنبَّهوا على أهميَّةإدراك وظيفة الرّتبة في ذلك، وألّا ينخدعوا بالرُّتبة الثّانويَّة لبعض عناصر الجملة (الرّتبة غير المحفوظة)؛ حتّى لا يكون دارس العربيَّة من هؤلاء أسيرًا لبعض الأساليب المقيّدة التي عُوفيت عنها العربيَّة، وقد تبيَّن أنَّ شرح نظريَّة القرائن، وتطبيق أمثلة عليها من شأنه أن يجعل الطالب ملمًّا بعمق الجملة العربيَّة، ولكن لا بدَّ من وضع هذا الأمر في موضعه الصّحيح مراعاة لمستوى المتعلّمين؛ حتّى لا يحدث لهم شيء من الصّدمة، والارتباك في تحديد الوظائف النّحويَّة لعناصر الجملة.

خاتمة:

الحمد لله الذي وفّقني لإتمام هذا البحث، الذي استغرق وقتًا، ومجهودًا بدنيًّا، وذهنيًّا كبيرًا -كما تقتضي طبيعته- وقد تناول هذا البحث بعض المفاهيم الأساسيّة في إطاره العام، كالمنهجيّة التي اتّبعها، والدّراسات ذات الصّلة بموضوعه، والعينة التي اختارها، والتّعريف بالجامعة التي أُجري على طلبتها، واشتمل على اختبار قبلّي؛ لقياس قدرة الطّلبة على تحديد المعنى

النّحويّ في نوعيّ الرُّتبة (المحفوظة، وغير المحفوظة) ، مع قراءة تحليليَّة لنتائجه وبعد ذلك قدّم الباحث شرحًا لنظريَّة القرائن، وتوظيفها في تحديد المعنى النَّحويّ، ثّم أعقب ذلك باختبار ثانٍ في نوعيّ الرُّتبة؛ للمقارنة بين نتيجتي الاختبارين قبل الشّرح، وبعده، وقد توصَّل الباحث إلى مجموعة من النّتائج، كما أعقبها بتوصيات للباحثين، والقائمين على أمر تعليم العربيَّة للنَّاطقين بغيرها.

نتائج البحث:

بعد إجراء هذا البحث توصَّل الباحث إلى بعض النّتائج، أهمُّها ما يأتي:

1- للرُّتبة-بنوعيها- تأثير في تحديد دلالة التّراكيب للنّاطقين بغيرها؛ وأخطاؤهم فيها تؤثّر سلبًا في تصوّرهم للدّلالة.

2- للرُّتبة المحفوظة تأثير أقلّ نسبيًّا في تحديد الدَّلالة النَّحويَّة لدى الطلبة النَّاطقين بغير العربيَّة في مقابل تأثير الرُّتبة غير المحفوظة.

3- الطلبة الذين كانت خبرتهم الدّراسيّة في العربيَّة خمس سنوات، فأكثرهم أقلّ الفئات اقترافًا للأخطاء في نوعي الرُّتبة؛ ممَّا يعني أنَّ للخبرة الدّراسيّة تأثيرًا في فهم الرُّتبة النَّحويَّة.

4- هناك أسباب عدَّة في الخلط بين وظائف عناصر الجملة لدى النَّاطقين بغير العربيَّة عندما تكون الرُّتبة غير محفوظة، منها التأثّر بطريقة تدريس اللُّغة والمحتوى الذي يُقدَّم في المناهج، والتَّأثُّر بنظام اللّغة الأم لهؤلاء الطّلبة.

5- تعويل النَّاطقين بغير العربيَّة على القرائن اللَّفظيَّة أكثر من المعنويَّة في تحديد الدَّلالة النَّحويَّة.

6- إعمال كافَّة القرائن اللَّفظيَّة، والمعنويَّة في تحديد الدَّلالة النَّحويَّة يُمكّن الطلبة النَّاطقين بغير العربيَّة من تحديد الدَّلالة النَّحويَّة، ويقلّل من أخطائهم في الرّتبة غير المحفوظة.

توصيات:

هناك بعض التَّوصيات التي يرى الباحث أنَّه يحسن بالباحثين في المجال أنّ يستضيئوا بها وهي:

1- العناية بقرينة الرُّتبة في اللّغة العربيَّة، خاصّة للنّاطقين بغير العربيَّة؛ لما فيها من اختلاف عن الرُّتبة في كثير من اللُّغات.

2- إجراء بحث في تأثير الرُّتبة في تحديد وظائف عناصر الجملة بين النَّاطقين بالعربيَّة، والنَّاطقين بغيرها.

3- الاستعانة بنظريَّة تضافر القرائن لتمَّام حسّان -بعد تبسيطها- لما لها من أهميَّة في تحديد التّعليق.

4- الاهتمام بالنّحو الوظيفيّ الذي يساعد في تعزيز الكفاءة، والإنجاز بدلًا من ملء كتب تعليم النَّاطقين بغير العربيَّة بالقواعد في مرحلة الإعداد اللُّغويّ.

5- العناية بنحو يسعى إلى تعزيز مهارة بناء الجملة؛ ويكون ذلك بتعزيز النُّصوص التي تظهر الخيارات المختلفة في التّخطيط لبناء الجملة، ويمكن الاستعانة في هذا الجانب بنتائج علم المعاني في التّراث العربيّ، ونظريّة لّظم لعبد القاهر الجرجانيّ، ونظريّة القرائن لتمَّام حسّان، والنّظريّة التّوليديَّة التّحويليّة لتشومسكي، وبعض معطيات الأسلوبيّة، مع تبسيط هذه النّظريات تبسيطًا يناسب مستوى المتعلّمين.

6- إجراء بحوث في القرائن اللَّفظيَّة والمعنويّة؛ لقياس مدى تأثيرها في تحديد المعنى النَّحويّ لدى النّاطقين بغير العربيَّة.

المصادر والمراجع:

أوَّلًا- القرآن الكريم.

ثانيًا- المراجع:

1- ابن فارس، أحمد بن زكريًّا، بدون تاريخ، معجم مقاييس اللُّغة، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الفكر للطِّباعة، والنَّشر، والتَّوزيع.
2- ابن منظور، محمّد بن مكرم، 2013م، لسان العرب، تحقيق: محمّد بك الحسينّي، وآخرين، دار الّفوادر، دمشق.
3- أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشُّروق الدَّوليَّة للنَّشر – مصر، ط4.
4- الجرجانّي، عبد القاهر بن عبد الرَّحمن، بدون تاريخ، دلائل الإعجاز، تحقيق: شاكر، محمود محمَّد، مكتبة الخانجي، مصر.
5- حسّان تّمام، 1994م، اللُّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثّقافة، الّدار البيضاء – المغرب.
6- الّرهاوي، محمَّد خالد 2018م، أثر أمن اللّبس في الرُّتبة النَّحويَّة، شبكة الألوكة (https://www.alukah.net/library/0/128442/)، صـ (3).
7- عبد العّود، جاسم محمَّد، 2007، مصطلحات الدَّلالة العربيَّة (راسة في ضوء علم اللُّغة الحديث)، دار الكتب العلميَّة، ط1.
8- قّور، أحمد محمَّد، 2008م، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، صـ (281).

ثالثًا- البحوث العلميَّة والّرسائل:

9- أبو عمشة، خالد حسين، بنية الكلمة وبنية الجملة وتقديمها للنَّاطقين بغير العربيَّة (مقاربة لسانيَّة لبعض النَّماذج التَّركيبيَّة).
10- جبارة، أمل باقر، 2017، قرينة الّرتبة في اللُّغة العربيَّة، جامعة الكوفة، ط1، صـ (2).
11- حمادي، ربيعة، 2005م، مسألة الرُّتبة في الجملة العربيَّة، رسالة ماجستير جامعة محمَّد خيضر، بسكرة – الجزائر، صـ (5).
12- حنيحن، أحمد علّي، 2015م، الوظيفة الإبلاغيَّة لأسلوبيَّة الرُّتبة وأثرها في تشكيل المعنى القرآنّي (بحث منشور)، مجلة كليَّة التَّربية بجامعة ذي قار، العراق، العدد 1.
13- صافي، مجدي إبراهيم، 2017م، الألفاظ القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر، رسالة دكتوراة، جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا، الخرطوم.
14- العجرمّي، وبيدس، منى، وهالة حسني، 2015م، تحليل الأخطاء اللُّغويَّة لدارسي اللّغة العربّية للمستوى الّرابع من الطلبة الكوريين في مركز اللّغات / الجامعة الأردنيَّة.
15- محمَّد، داود محّمد،2017م، الجملة العربيَّة: بنيتها ووظائفها لدى طلبة جامعة جازان النَّاطقين بغيرها (دراسة في تدريبات الواتساب اللُّغويّة).
16- نعجة وأبو مغنم، سهى، وجميلة، 2012 م، تحليل الأخطاء الصّرفّية للنَّاطقين بغير العربيَّة في ضوء تقاطعاتها اللّغويَّة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيَّة.
17- هارون، هاجر خامس، 2015م، تحليل الأخطاء الكتابّية لدى طلاب جامعة كتسينا – نيجيريا (رسالة دكتوراة)، جامعة السُّودان للعلوم والتّكنولوجيا، الخرطوم.

رابعاً- المواقع على الشّبكة العالمّية (الإنترنت):

18- شبكة الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language/0/88747/.
19- الموقع الرَّسميُّ لجامعة الملك خالد، https://www.kku.edu.sa/ar/kku/about/info.